نقل الأديب

ولأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٦٠ — أغذية السوء كالذنوب

أبو القاسم السميسر :

يا آكلا كلّ ما اشتهاه ... وشاتم الطب والطبيب
ثمار ما قد غرست تجنى ... فانتظر السقم عن قريب
يجتمع الداء كل يوم ... أغذية السّوء كالذنوب

٥٦١ — الخليفة يدعو الطبيب النصراني في عرفات

(عيون الأنباء) : قال إسحق بن علي الرهاوي في كتاب (أدب الطبيب) : عن عيسى بن ماسة أن يوحنا بن ماسويه أخبره أن الرشيد قال لجبرئيل بن بختيشوع[1] وهو حاج بمكة : ياجبرئيل، علمتَ مرتبتك عندي ؟ قال : ياسيدي، وكيف لا أعلم ؟! قال له دعوت لك (والله) في الموقف دعاء كثيراً . ثم التفت إلى بني هاشم فقال : عسى أنكرتم قولي له ، فقالوا : ياسيدنا ، ذمّ ، فقال : نعم ، ولكن صلاح بدني وقوامه به، وصلاح المسلمين بي . فصلاحهم بصلاحه وبقائه . فقالوا : صدقت يا أمير المؤمنين

٥٦٢ — وما ننقض من حولك

كان أحمد بن أبي خالد وزير المأمون فاضلاً مدبراً جواداً ذا رأي وفطنة ، إلا أنه كانت أخلاقه سيئة

قال له رجل يوماً : والله لقد أعطيت ما لم يعطَه رسول الله

فقال : والله لئن لم تخرج مما قلت لأعاقبنك

قال : قال الله تعالى : (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك)

وأنت فظ غليظ القلب، وما ننفض من حولك

٥٦٣ — فيم اقتحامك ؟ — أريد بسطة كف

دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبي على الحسن بن أبي نمي شريف مكة يستأذنه في السفر وركوب البحر ، فأنشده الشريف قول الطُّغرائي[1] :

فيم اقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت تكفيك منه مصّة الوشل ؟

فأنشده الشيخ على البديهة من القصيدة :

أريد بسطة كف أستعين بها ... على قضاء حقوق للعلى قبلي[2]

فأمر له الشريف بقضاء دينه ، وأمر له بألف أحمر ، وترك الشيخ السفر

٥٦٤ — مشيت في مكرمة

في (تاريخ بغداد) بينا أبو السائب المخزومي (عبد الله ابن السائب) في داره سمع رجلاً يتغنى بهذه الأبيات :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
حسبي بأن تعلمي أن قد أحبكم ... قلبي وأنّ تجدي بعض الذي أجد
ألقيت بيني وبين الحب معرفة ... فليس تنفد حتى ينفد الأبد
وليس لي مسعد فامنن علي به ... فقد بليت وقد أضنيتني الكمد

فخرج أبو السائب من داره يسعى خلفه ، فقال له : قف ، أنا مسعدك ، إلى أين تريد ؟ قال : إلى خيام الشعب من وادي العرج[3] ، فأصابتهما سماء شديدة فجعل أبو السائب يقرأ : (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا[4] والله يحب الصابرين)

ثم رجع إلى منزله وقد كادت نفسه تتلف ، فدخل عليه أصحابه وإخوانه فقالوا له : يا أبا السائب ، ما الذي تصنع بنفسك؟ قال : إليكم عني ، فإني مشيت في مكرمة ، وأحييت مسلما ، والمحسن معان ...

---

(١) مؤيد الدين الحسين بن علي قال ابن خلكان : هذه النسبة إلى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه ، وهي لفظة أعجمية

(٢) لي قبله حق ، لي قبله مال أي عنده (الأساس ، التاج)

(٣) الشعب : ما ارتفع من الأرض وعلا . العرج : الفتح واد بالحجاز (التاج)

(٤) استكان واستحال : انتقل من كون إلى كون وانتقل من حالة إلى حالة (الكشاف) والاستكانة الخضوع والذل

(١) معنى بختيشوع عبد المسيح ، لأن في اللغة السريانية البخت العبد ويشوع عيسى (ابن أبي أصيبعة)